مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN:2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (4) آذار - مارس 2016

النهضة الثقافية وملامح التحديث المبكر في إمارات الساحل المتصالح 1900-1971

د.جمانة محمد راشد
كلية الآداب – جامعة بغداد
بغداد – العراق

الخلاصة

بدأت النهضة الثقافية في امارات الساحل المتصالح مع مطلع القرن العشرين وتطورت هذه النهضة ونمت، وكانت من ابرز العوامل التي ساعدت على هذه النهضة ازدهار اقتصاد الساحل المتصالح وارتباطه بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر وبلاد الشام بعد فتح قناة السويس عام 1869؛ إذ تدفقت الكتب المطبوعة العربية والمجلات الادبية والصحف مع السفن التجارية، فضلاً عن فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق، الذي جاءت من خلاله المجلات والكتب من بلاد الشام والعراق، مما خلق وعياً ادبياً وسياسياً وفكرياً. واسهم التجار في الخليج في رعاية التعليم وانشأوا المدارس وعلى الرغم من ان نهاية العشرينيات من القرن العشرين شهدت كساداً في تجارة اللؤلؤ تبع ذلك تأثر التعليم في امارات الساحل المتصالح، إلا أن اواخر الثلاثينيات شهدت عودة المدارس إلى العمل وان كانت قليلة. وبعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينيات من القرن العشرين شملت العالم العربي كله حركة تحرر من الاستعمار وصاحبت هذه الحركة اتجاهات للإصلاح الاجتماعي والنهوض الثقافي وقد انعكست اثار هذا التغيير في العالم العربي على الخليج في الساحل المتصالح، وبدأ سكان الامارات بالتصميم على تحسين احوالهم الاقتصادية والثقافية وكانت هذه الرغبة هي العامل الأول الذي ادى إلى حدوث التغييرات الايجابية، كما ان ظهور النفط في (أبو ظبي) فضلاً عن تولي الشيخ زايد بن سلطان حكم الامارة هو العامل الاكبر تأثيرا الذي اسهم في سرعة التجديد والتحديث ومهد لتغييرات جوهرية في خارطة الامارات، تلك التغييرات قد توجت عام 1971 بالإعلان عن قيام دولة الامارات العربية المتحدة.

Cultural Renaissance and the Early Features of Modernization in the Trucial States 1900-1971

Dr. Jumana Mohammed Rashid
College of Literature - Baghdad University
Baghdad - Iraq

ABSTRACT

Began cultural renaissance in the Trucial States with the beginning of the twentieth century and evolved this renaissance and grew, and was one of the main factors that helped this renaissance boom Trucial and its association with the coast's economy after a long isolation of the cultural movement in Egypt and the Levant after the opening of the Suez Canal in 1869,as it flowed printed books Arab literary magazines and newspapers with commercial vessels, as well as open desert line between Baghdad and Damascus, who came through magazines and books from the Levant and Iraq, creating awareness morally, politically and intellectually . The shares of the merchants in the Gulf in the care and education they set up schools , despite the fact that the end of the twenties of the twentieth century witnessed a recession in the pearl trade ensued affected education in the Trucial states, but the late thirties saw a return to work and schools were few . After World War ll and in the fifties of the twentieth century , including the entire Arab world movement of liberation from colonialism and accompanied this movement trends of social reform and cultural advancement have reflected the effects of this change in the Arab world on the Gulf in the Trucial Coast, and began Emirates residents determined to improve the economic and Cultural Conditions and this was desire in the First Factor which led to the occurrence of positive changes, and the discovery of oil in Abu Dhabi as well as take over Sheikh Zayed bin Sultan ruled the emirate is the biggest factor influence which contributed to the speed of renewal, modernization and Paved the substantial changes in the Emirates map, those changes have culminated in 1971 the announcement of the United Arab of Emirates.

بدأت نهضة ثقافية بأمارات الساحل المتصالح [1] مع بداية القرن العشرين وتطورت هذه النهضة ونمت. وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على هذه النهضة منها ازدهار اقتصاد الساحل ، وارتباط الخليج العربي بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر وساحل الشام بعد فتح قناة السويس عام 1869 مما ادى إلى تدفق الكتب العربية المطبوعة على الخليج من القاهرة عن طريق السفن التجارية وكذلك الصحف والمجلات الادبية [2].
كما كان فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق عام 1924 شريانا جديداً للخليج جاءت من خلاله المجلات والكتب اللبنانية والسورية والفلسطينية والعراقية واتسع انفتاح الامارات على اخبار الانتفاضات العربية واحداث الحركة الفكرية والادبية الحديثة في الاقطار العربية، فضلاً عن ذلك فأن الدور الذي لعبته بومباي منذ نهاية القرن التاسع عشر وما بعد في نقل صورة الحياة الغربية والحضارة الأوربية كان عاملاً مهماً ساعد على احداث نهضة ثقافية في منطقة الخليج العربي، فبومباي كانت سوقاً رئيساً لتجارة اللؤلؤ إذ يلتقي هنالك في كل موسم التجار العرب الاغنياء من جميع امارات الخليج من الكويت حتى رأس الخيمة [3].
وقد اسهم هؤلاء التجار في رعاية التعليم وانشأوا المدارس، ففي عام 1903 تم انشاء ثلاث مدارس سميت الأولى بـ(المدرسة التيمية) في الحيرة والتي كان يمولها تاجر اللؤلؤ علي محمود وكان فيها نحو (200) طالب من ابناء الشارقة فضلاً عن اخرين من رأس الخيمة والعجمان وام القيوين يقيمون على نفقة التاجر في القسم الداخلي بالمدرسة وكان التعليم والاقامة بالمجان، كما ان اغلب معلمي هذه المدرسة من نجد؛ وانشئت في عام 1933 وبمساهمة عدد من التجار مكتبة سميت بـ(المكتبة التيمية) والحقت بالمدرسة [4].

اما المدرسة الثانية فهي (المدرسة الاحمدية) في دبي وكان يمولها التاجر أحمد بن دلموك وسميت بهذا الاسم نسبة اليه، وكانت تدرس فيها العلوم الدينية مثل الفقه والحديث والتوحيد والسيرة وتلاوة القرآن الكريم وبنيت هذه المدرسة على احدث طراز إذ كانت لها اربعة اروقة وتحت كل رواق عدد من الغرف يأوي اليها الوافدون من الخارج للدراسة على حساب المدرسة وكان التلاميذ يجلسون على مقاعد خشبية في اثناء الدرس وكان معلمو المدرسة من لنجة والاحساء والزبير وبلغ عدد الطلبة في المدرسة وقتذاك نحو (300) طالب اما الدراسة فكانت مجاناً في الفترة الأولى وبعد تحديث المدرسة اخذ الطلاب يدفعون مبالغ شهرية بسيطة [5].
والمدرسة الثالثة هي (مدرسة ابن خلف) في (أبو ظبي) انشئت من قبل التاجر خلف بن عتيبة وعهد بالتعليم فيها إلى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم احد افراد عائلة آل مبارك من علماء الاحساء [6]. فضلاً عن هذه المدارس فقد كانت هناك مدارس اخرى في دبي (السالمية) و(الفلاحية) و(السعادة) وفي الشارقة (المدرسة القاسمية) التي افتتحت عام 1917 وكان مقرها منزل السيد حمد بن سعيد المدفع [7]. وشهدت فترة العشرينيات من القرن العشرين كساداً كبيراً في تجارة اللؤلؤ وهذا بدوره اثر على التعليم في امارات الساحل المتصالح إذ اغلقت المدارس ولم يعد المدرسون للعمل الا في اواخر الثلاثينيات [8].

وبعد الحرب العالمية الثانية وفي أوائل الخمسينيات شملت العالم العربي كله حركة تحرر من الاستعمار وصاحبت هذه الحركة اتجاهات للإصلاح الاجتماعي والنهوض الثقافي، وفي الخليج ظهرت مرحلة جديدة وتغير كبير في تاريخ المنطقة عبرت عنه حركة تأميم النفط في إيران وبناء دولة حديثة في كل من الكويت وقطر والتطورات الواسعة في المملكة العربية السعودية وكذلك انتفاضات الحركة القومية والاصلاحية في البحرين وثورة 1958 في العراق وكانت كل هذه التطورات تعني عهداً جديداً قد بدأ في منطقة الخليج، وسرعان ما انعكست اثار التغيير في العالم العربي على الخليج في امارات الساحل المتصالح إذ ظهرت بعض علامات التغيير والنهضة وبدأ تصميم سكان الامارات على تحسين احوالهم الاقتصادية والثقافية وكانت هذه الرغبة في النهضة والرقي هي العامل الأول الذي ادى إلى التغييرات التي حدثت في الامارات المتصالحة بين عامي 1945-1971 [9].

وكانت الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى مطلع الستينيات تمتاز بتغيير محدود وبطيء نوعاً ما في امارات الساحل كافة وذلك لقلة الموارد المالية إلا أن اهم ما يميزها تطور ونمو التعليم الحديث في امارة الشارقة إذ اعاد التاجر محمد علي المحمود بعد الحرب العالمية الثانية افتتاح مدرسة والده (الاصلاح المحمدي) وكانت هذه المدرسة قد اغلقت ابوابها بعد تدهور تجارة اللؤلؤ وقد مولها الشيخ سلطان بن صقر واصبحت تسمى (المدرسة القاسمية)[10].

وكان حاكم الشارقة قد طلب عام 1952 المساعدة لإدخال التعليم الحديث في امارته من امارة الكويت التي قامت بأرسال اثنين من المدرسين الفلسطينيين هما مصطفى يوسف طه واحمد قاسم البوريني وقامت الكويت بتزويد المدرسة القاسمية بالكتب والقرطاسية ولوازم التلاميذ، واتبعت المدرسة المنهج الكويتي وقسم التعليم إلى ثلاث مراحل مدة كل منها اربع سنوات هذه المراحل هي الابتدائية والمتوسطة والثانوية [11]. ولم تكتف الكويت بذلك بل انشأت بيتاً لطلبة الساحل وابناء عمان القادمين للدراسة في الكويت في العام الدراسي 1953/ 1954 [12].

وبانتهاء العام الدراسي 1955/1954 أصبح التعليم الحديث في الشارقة وطيد الاركان ودعي الطلاب الذين غادروا البلاد مبكرين إلى الكويت للعودة إلى الشارقة، وفي عام 1957 ادى التلاميذ لأول مرة امتحان الصف الرابع الاعدادي، وفي العام الدراسي 1958/ 1959 افتتح أول فصل ثانوي في المدرسة القاسمية وفي نفس العام بدأت قطر تقدم مساعداتها التعليمية للساحل عامة ونمت المدرسة القاسمية واصبح بها (375) تلميذاً يعلمهم (16) معلما ثلاثة من قطر وثلاثة من الكويت وتسعة من مصر [13]. ثم شهد التعليم في الشارقة تطوراً اخر تمثل بتعليم الفتيات إذ وجد تعليم البنات التشجيع من الاهالي ومن رجال الدين لذلك افتتحت مدرسة للبنات سميت المدرسة القاسمية للبنات والتي سميت فيما بعد بمدرسة (فاطمة الزهراء) كما وافتتحت عام 1958 مدرسة ثانية للبنات سميت مدرسة (اشبيلية) وتوج نشاط هذا العام الدراسي بإقامة أول مهرجان رياضي في الساحل [14].

وحذت الامارات الأخرى حذو الشارقة في طلب مساعدات تعليمية من الكويت وقطر ومصر باستثناء امارة (أبو ظبي) التي كان يحكمها الشيخ شخبوط بن سلطان والذي كان يرى ضرورة المحافظة على تقاليد البادية وعدم الاختلاط بالعالم الخارجي أو التأثر بمنجزات الحضارة العصرية وباختصار فأنه كان يكره التغيير [15].

وقد بدأ التعليم الحديث في امارة رأس الخيمة عام 1955 وذلك بوصول بعثة كويتية وقيامها بافتتاح مدرسة (القاسمية الابتدائية)، وفي العام الدراسي 1958/ 1959 وصلت بعض المدرسات مع ازواجهن من الكويت ومصر وبدأن العمل في مدرسة (خولة) للبنات، ثم افتتحت مدرسة اخرى سميت مدرسة (هند)؛ اما امارة عجمان فقد بدأ التعليم النظامي فيها عام 1958 حين انشأت الكويت عن طريق ممثلها في دبي مرشد العصيمي مدرسة (الراشدية الابتدائية) وقد ابتدأت المدرسة بالصفوف الابتدائية من الأول وحتى الرابع الابتدائي وفي العام الدراسي 1959/ 1960 بلغ عدد الطلبة المسجلين نحو (120) طالباً [16].

هذا وفضلاً عن التقدم في ميدان التعليم في ارجاء امارات الساحل المتصالح فأن امارة دبي اخذت تنمو في ميادين اخرى وبشكل واضح وذلك بفضل جهود الشيخ راشد بن سعيد [17]. ففي عام 1946 افتتح المصرف البريطاني للشرق الأوسط أول فرع له في الساحل المتصالح في دبي [18]، كما تم انشاء مستشفى المكتوم عام 1949 وهي مشروع مشترك بين بريطانيا والشيخ راشد بن سعيد [19]؛ كما ان نقل الوكالة السياسية من الشارقة إلى دبي جعل من الاخيرة قاعدة سياسية بريطانية تشرف على منطقة الساحل العماني برمته [20].

واهتم الشيخ راشد بن سعيد بتطوير الميناء إذ اقترض في اواخر الخمسينيات نحو (400) الف دينار من الكويت لتجديد الميناء وبذلك اصبح هذا الميناء مصدراً لتمويل المشاريع الاصلاحية لاحقاً في الامارة، وفي عام 1956 انشئت أول قوة للشرطة في دبي وفي السنة التالية تم انشاء بلدية دبي الحديثة وانتخب نائب حاكم دبي الشيخ راشد رئيساً للبلدية والسيد علي البستاني مساعداً للرئيس وكاتباً للمجلس وتم تشكيل المجلس من (22) عضواً مرشحاً وقدم الشيخ راشد مبلغ الف روبية هدية إلى المجلس البلدي [21]، كما تم انشاء أول مطار حديث في الامارة عام 1958 واصبحت دبي بموجبه مركز السفر الرئيس للأمارات [22].

وبين عامي 1955 و1959 انجزت بريطانيا قضايا الحدود بين الامارات بعد موافقة الشيوخ على قبول تحكيمها في هذه القضية ولقد كان انجاز الحدود الداخلية بين الامارات مسألة هامة للأمن الداخلي ولمعرفة حدود امتيازات شركات النفط كما ان رسم الحدود الداخلية ادخل مفهوم الدولة الحديثة للأمارات في هذا الوقت المبكر [23].
وفي فترة الستينيات من القرن العشرين زادت نسبة التطور الحديث في امارات الساحل عامة ودبي وابو ظبي والشارقة خاصة، وكانت دبي في تلك الفترة رائدة في ميدان تحديث الإدارة الحكومية إذ عين في عام 1960 ولي العهد الشيخ مكتوم بن راشد رئيساً لإدارة الأراضي كما عين الشيخ حمدان بن راشد رئيساً لبلدية دبي ورئيساً لدائرة الصحة والخدمات الطبية وافتتحت دبي ادارة للبريد عام 1961 ودائرة للنفط عام 1962 كما اصبح الشيخ محمد بن راشد [24] بعد اتمام دراسته العسكرية في انكلترا رئيساً للشرطة والامن العام[25].

اما أبو ظبي فقد اتخذت فيها بعض الخطوات في التعليم لأول مرة عام 1960 وزادت قوة الشرطة التي انشئت في الخمسينيات زيادة قليلة ومع ذلك فقد بدأ الشيخ زايد بن سلطان [26] ممثل الحاكم في العين برنامجاً اصلاحياً في حدود الاعتمادات المالية القليلة التي لديه وكانت اهم مشروعاته في العين انشاء سوق جديد فيها وقد مول الشيخ زايد هذا المشروع بالكامل، وزيادة الرقعة الخضراء بتشجيع الزراعة وقد انشأ عدد من الافلاج الجديدة [27]، كما اصلح الافلاج القديمة، إذ بدأ الشيخ العمل في اثنين من الافلاج الثلاثة القديمة بهدف زيادة تدفق المياه عبر تنظيف الاقنية الموجودة تحت الأرض وتوسيعها، وقد صرف الشيخ مضخات مياه معظمها من صنع هندي وياباني لصغار المزارعين بطريقة التقسيط المريح جداً وقام بطلب جرار وعدد من المعدات الزراعية من انكلترا، كما طلب البذور واشجار الفاكهة لزراعتها من الولايات المتحدة والهند[28]. وفي هذه الفترة تركز التقدم الملحوظ في بقية الامارات في مجال التعليم فقط وكانت الشارقة رائدة في هذا الميدان بين بقية الامارات.

ففي العام الدراسي 1960/ 1961 اقامت قطر مدرسة خاصة للمرحلة الثانوية في الشارقة سميت (مدرسة العروبة) [29]، كما قامت ببناء ثلاث مدارس حديثة في الشارقة ودبي فضلاً عن بناء مجموعتين من مساكن المدرسين في الشارقة وكانت تقوم بدفع رواتب المدرسين وتتحمل تكاليف سكنهم واثاثهم واجور تنقلاتهم [30].
ولم ينحصر بناء المدارس في الشارقة عاصمة الامارة وانما تعداها ليشمل بناء مدرسة ابتدائية في خور فكان افتتحت في الأول من كانون الثاني عام 1960 وسميت مدرسة المهلب وضمت (140) طالباً وقد درس فيها أول الامر مدرسان احدهما من الجمهورية العربية المتحدة والاخر من قطر ثم بعد ذلك انضم اليهما مدرس من بعثة الكويت [31].

وفي نهاية عام 1961 توجه (16) طالباً من الشارقة إلى الكويت لإكمال الصفين الثالث والرابع من الدراسة الثانوية المتخصصة وبعد استقلال الكويت تضاعفت مساعداتها للساحل وزادت من اعداد المعلمين الموفدين للإمارات وقامت الكويت بإنشاء (14) مدرسة [32]، كما ارسلت الكويت بعثة فنية لمسح المنطقة مسحاً اجتماعياً للتعرف على متطلبات الامارات العربية وانشأت من اجل ذلك ما عرف باللجنة الدائمة لمساعدة امارات الخليج رصدت لها في عام 1962 مبلغ (430) الف دينار، ثم عززت ذلك المبلغ باعتمادات مالية اخرى، ونص المرسوم الصادر بتكوين هذه اللجنة على ان الغرض من انشائها هو الاشراف على تقديم المساعدات لأبناء الخليج على شكل منح من دون مقابل، كما انه ليس لها اية التزامات سياسية [33].

وفي عام 1963 انشأت الكويت مكتباً لها في دبي وحذت كل من قطر ومصر والمملكة العربية السعودية حذو الكويت في تقديم مساعدات تعليمية واجتماعية وفنية إلى امارات الساحل المتصالح [34]. وبنهاية عام 1965 كان التعليم قد سار خطوات واسعة كما يتضح من بيان عدد المعلمين في الشارقة هذا العام وقد كانوا (60) مدرساً من الكويت و(40) مدرساً من مصر و(9) من البحرين و(9) من قطر وكانت معظم الكتب والدفاتر والمطبوعات من الكويت وغلبت مناهج الكويت بذلك في التعليم في الشارقة بصفة خاصة، كما قدمت الكويت وقطر المساكن لمعلميهم بينما قدم حاكم الشارقة البيوت لسكن البعثة المصرية [35].

كما ازدهر في هذه الفترة التعليم الحديث في امارة رأس الخيمة ويرجع ذلك إلى اهتمام حاكمها الشيخ صقر بن محمد بالتعليم [36].

وفي النصف الأول من الستينيات كان الانشاء والتعمير الحديث محدوداً مقارنة بالتعليم في الامارات عامة ما عدا (أبو ظبي) ودبي بسبب الدخل المحدود فقد اعتمدت هذه الامارات على المعونة البريطانية القليلة لمشروعاتها [37]؛ فأمارات الساحل المتصالح لم يكن لها موارد دخل كبيرة فاذا ما استثنينا (أبو ظبي) ودبي فأن الدخل في بقية الامارات (الشارقة، عجمان، ام القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة) لم يكن يتجاوز (250) الف جنيهاً استرلينياً ولذلك كانت هذه الامارات في حاجة ماسة إلى مساعدات مالية للنهوض بمستلزماتها الاجتماعية والاقتصادية ؛ وقد اقتصرت موارد الدخل على ما كان يفرضه الشيوخ على التجار وصائدي اللؤلؤ أو على البضائع المستوردة التي كان لا يتجاوز ما يفرض عليها من ضرائب 2.5% من قيمتها؛ وعلى الرغم من تزايد دخل بعض هذه الامارات نتيجة بدل الايجارات التي كانت تدفعها بريطانيا في اثناء سيطرتها على الامارات مقابل استخدام اجزاء من أراضيها لتكون قواعد عسكرية أو مطارات لخطوطها الجوية إلا أن تزايد الدخل لم يتبعه أي تأثير اجتماعي أو عمراني على هذه الامارات [38].

اما في النصف الثاني من الستينيات إلى أوائل السبعينيات فقد تميزت هذه الفترة بنمو (أبو ظبي) السريع حتى انها اخذت مكان القيادة في التطوير والانشاء فضلاً عن ان الفكر السياسي لحكام وسكان الامارات تطور بشكل كبير هذا التطور الذي كان من نتيجته ظهور دولة الامارات العربية المتحدة في كانون الأول 1971 برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. ففي 6/آب/1966 بدأ في (أبو ظبي) عهد جديد اتسم بسياسة الشيخ زايد وذلك عندما تسلم مقاليد الحكم في الامارة [39] ووضع الشيخ برنامجاً اصلاحياً سمي بالخطة الخمسية الأولى (1968-1972) تضمن قائمة بالمشاريع التي سيمنحها افضلية واهمها في ما يخص الصناعة انشاء مصنع للألبان ومصنع لعلف الحيوانات ومصنع للاسمنت واخر للزيوت وانشاء محطة ضخمة لتوليد الكهرباء فضلاً عن مصنع لتعليب الاسماك؛ اما في الزراعة فتقرر زراعة مئات من الافدنة بأشجار الموالح والحمضيات وانشاء مزرعة لتربية المواشي؛ وفي التعليم بناء مدارس ثانوية وابتدائية ومدارس للتعليم المهني والفني فضلاً عن اربع عشرة روضة للأطفال [40]؛ وفي الخدمات الصحية توسيع المستشفى الحالي في (أبو ظبي) وانشاء مستشفى كبير اخر فضلاً عن اربعة عشر مستوصفاً للعيادة الخارجية؛ وفي المواصلات تعبيد (1100) كم من الطرق التي تربط أبو ظبي بالقرى وانشاء مطار في العين إلى جانب توسيع مطار أبو ظبي وانشاء ميناء لرسو البواخر؛ وفي الاسكان بناء أكثر من (1300) منزل في (أبو ظبي) توزع على السكان ببدلات نقدية تقسط عليهم في آجال طويلة الامد؛ وفي الشؤون البلدية اقامة ثلاثة أسواق عصرية للأسماك واللحوم والخضار والفواكه في (أبو ظبي) وبناء مجازر عصرية؛ كما تضمنت الخطة انشاء ميناء كبير في مدينة أبو ظبي يساعد على رسو البواخر الكبيرة عابرات المحيط [41].

وقد رصد الشيخ زايد للخطة الخمسية الأولى (300) مليون دينار بحريني وكان من بين ما تضمنته الخطة تنفيذ مشروع لإمداد الامارة بالمياه العذبة، إذ قامت احدى الشركات البريطانية ببناء معمل لتكرير مياه البحر يستطيع انتاج (2) جالون من المياه العذبة يومياً، كما تضمنت الخطة مشروعاً زراعياً ضخماً في جزيرة السعديات القريبة من (أبو ظبي) وهي جزيرة رملية قاحلة وتقوم جامعة اريزونا الأمريكية بالأشراف على هذا المشروع الذي هو عبارة عن تجربة لإنتاج الخضروات باستخدام الوسائل الصناعية وتحت ظروف مناخية متحكم فيها ويطلق على هذا المشروع اسم مركز ابحاث الأراضي القاحلة[42].

واتبع الشيخ زايد سياسة حكيمة حينما قلد مسؤولية الإدارة الحكومية الجديدة إلى افراد العائلة الحاكمة واشرك معهم في مسؤولية نهضة الامارة عدداً من البارزين من الشباب المثقف من ابناء العائلات الكبيرة، وفي عام 1967 عين أحمد السويدي وهو أول خريج جامعي في امارة (أبو ظبي) رئيساً للديوان الاميري، وفي عام 1968 انشأ الشيخ زايد مركز الوثائق والدراسات في الديوان الاميري لأثراء الدراسات الخاصة بالخليج والجزيرة العربية.

وفي تموز 1971 خطا الشيخ زايد خطوات أكثر في تنظيم الدولة الحديثة فأصدر مرسومين الأول لأنشاء أول مجلس للوزراء في الامارة وعين الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد ونائب الحاكم رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وتحولت دائرة الاعلام التي انشئت مؤخراً إلى وزارة الاعلام والثقافة وعين أحمد بن حامد وزيراً لها، اما المرسوم الثاني فيقضي بتشكيل المجلس الوطني الاستشاري، وقد قام الشيخ زايد بتطوير قوة دفاع أبو ظبي بوحداتها البرية والجوية والبحرية [43].

فضلاً عن ذلك فأن عهد الشيخ زايد يعد عصراً جديداً في ميدان التعليم في (أبو ظبي) إذ انشئت دائرة جديدة للتعليم برئاسة الشيخ حمدان بن محمد الذي اخذ هذه المسؤولية على عاتقه فضلاً عن مسؤولياته الأخرى وظهرت عندئذ المدارس الاعدادية والثانوية وانشئت المدارس الجميلة المعدة بكافة لوازم التعليم والتربية الحديثة وقدمت للطلاب المواصلات ومنحوا الرواتب الشهرية، وفي عام 1968 استقبلت امارة أبو ظبي بعثة تعليمية كبيرة من البحرين وبدأت المناهج الاردنية القديمة يدخلها بعض التطوير والتعديل لتلائم بيئة (أبو ظبي)[44]، كما رفعت رواتب المعلمين واستقدم الخبراء في هذا الميدان لتطويره وانشئت الفصول الليلية لتلبية رغبة كبار السن من السيدات والرجال الذين اقبلوا على التعليم، وقد نما التعليم وتطور في (أبو ظبي) خلال السنوات من 1966 إلى 1971 حتى ان عدد المدارس في عام 1971 قد وصل إلى (25) مدرسة يتعلم فيها (7897) تلميذاً ويدرس في هذه المدارس (439) معلماً وهي ارقام تفوق مثيلاتها في دبي والشارقة اللاتي سبقن (أبو ظبي) في هذا الميدان من قبل[45].

وكان عهد الشيخ خالد بن محمد في الشارقة بداية الطريق إلى التطوير الحديث إذ وجه الشيخ اهتمامه إلى انعاش الحياة الاقتصادية والبناء وتنظيم الإدارة [46]. وفي صيف عام 1966 عاد إلى الشارقة أوائل الخريجين من الجامعة ليتحملوا اعباء العمل والنهضة في الامارة في دوائر حكومة الشارقة التي ظهرت حديثاً، وفي عام 1968 قامت الكويت ببناء مدرسة ثانوية حديثة اخذت اسم (عبد الله سالم الثانوية) وكانت هذه المدرسة اخر ما قدمت وانجزت الكويت في ميدان التعليم بالشارقة [47]. وفي السنوات الاخيرة من الستينيات ظهر عدد من الأندية الثقافية في الشارقة واهمها نادي العروبة [48] الذي ضم الشباب والجامعيين والتجار، وقد قام هذا النادي بأنشاء أول مسرح في الشارقة عام 1966 قدمت فيه تمثيليات تعالج المشاكل الاجتماعية؛ كما تمتاز الامارة بالنشاط الرياضي الذي يتمثل في كرة القدم وكرة السلة والطاولة إذ قام نادي العروبة بإعداد مسابقات رياضية في مختلف النشاط الرياضي في منطقة الساحل منها سباق الضاحية في الركض لمسافة (17) كم، كما قامت الامارة بإنشاء نادٍ جديد عام 1969 هو نادي الخليج العربي وترأسه الشيخ صقر بن محمد القاسمي [49]. ولما كانت الشارقة رائدة في مجال التعليم فلم يكن غريباً ان يكون أول وزير للتعليم في دولة الامارات العربية المتحدة هو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي [50].

هذا وكان الشيخ خالد بن محمد حاكم الشارقة قد استطاع الحصول على مبالغ معقولة من صندوق مكتب التطوير الذي انشأته بريطانيا وامدته بمبلغ (200) الف جنيه استرليني [51] وكذلك من الشيخ زايد بن سلطان بدأ بها في وضع حجر الاساس لميناء خالد في الشارقة ، كما انشأ قوة للشرطة وادارة حكومية حديثة، وشجعت امارة الشارقة الاستثمار من الخارج فتطورت تطوراً سريعاً، وفي 1966 انشأت المملكة العربية السعودية الطريق الاسفلت بين دبي والشارقة وتعهدت بمد هذا الطريق إلى رأس الخيمة وتم ذلك بالفعل في عام 1967، كما قامت السعودية بإنشاء مدرسة دينية في رأس الخيمة وزودتها بالمعلمين [52]. اما في امارة دبي فقد بدأ انتاج النفط عام 1969 واضاف هذا المورد دخلاً جديداً للأمارة لزيادة التعمير والبناء إلى درجة كبيرة ، كما بقي ميناء راشد بعد ان اجريت له توسيعات وتعميقات بين عامي 1966 و1971 يلبي حاجيات (أبو ظبي) وبقية الامارات في الاستيراد من الخارج [53].

وبذلك فأن النهضة الثقافية وملامح التحديث المبكر التي مر ذكرها والتي شهدتها امارات الساحل المتصالح منذ مطلع القرن العشرين وحتى عام 1971 كانت بمثابة الاساس الصلب الممهد لتغييرات جوهرية ونهضة أكثر شمولية في مختلف جوانب الحياة بعد قيام الاتحاد ما بين الامارات وظهور دولة الامارات العربية المتحدة.

هوامش البحث

(1) الساحل المتصالح: تسمية اطلقها البريطانيون بعد توقيع معاهدة عام 1820 مع ستة من شيوخ الامارات وتشمل هذه التسمية الساحل الممتد من خور العديد الواقع في جنوب شبه جزيرة قطر حتى خور كلبا الواقع على ساحل عمان. علي محمد راشد، دولة الامارات العربية المتحدة في مجلة العرب، ط1، مطابع البيان التجارية، دبي، 1988، ص 22؛ محمود بهجت سنان، امارة الشارقة، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، 1967، ص5.

(2) ابتسام عبد الأمير حسون، دولة الامارات العربية المتحدة دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، 1983، ص ص 93-94.

(3) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها، ط1، دار القلم، الكويت، 1981، ص 150.

(4) حسناء ناصر إبراهيم، تنمية الموارد البشرية في دولة الامارات، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة بغداد، 1989، ص 206.

(5) ابتسام عبد الأمير، المصدر السابق، ص 95.

(6) محمود أحمد العجاوي، تطور التعليم في دولة الامارات العربية المتحدة (1905-1971)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع45، الكويت، 1986، ص119.

(7) ابتسام عبد الأمير، المصدر السابق، ص ص 96-97.

(8) حسناء ناصر إبراهيم، المصدر السابق، ص 206.

(9) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص 186.

(10) حسناء ناصر إبراهيم ، المصدر السابق، ص 206.

(11) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص 125.

(12) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وامارات الساحل العماني دراسة في العلاقات التعاهدية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1978، ص 386.

(13) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص 198.

(14) جمانة محمد راشد، التطورات السياسية في امارة الشارقة 1914-1971، ط1، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2015، ص ص 105-106.

(15) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر 1945-1971، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1974، ص ص 195-196.

(16) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص 130.

(17) ولد الشيخ راشد بن سعيد عام 1914 وخلف والده الشيخ سعيد آل مكتوم كحاكم عام 1958 لكنه شغل منصب نائب الحاكم منذ عام 1938.

(18) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية المتحدة مختارات من اهم الوثائق البريطانية 1797-1965، المجلد الثالث، مركز لندن للدراسات العربية، لندن، 1997، ص 364.

(19) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ص 187-188.

(20) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 176.

(21) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية المتحدة، ص 383.

(22) K.G.Fenelon, The United Arab Emirates an Economic and social survey, Lonon, 1973, P.14.

(23) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 189.

(24) الشيخ محمد بن راشد : نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، ورئيس مجلس الوزراء بدولة الامارات وحاكم امارة دبي ووزير الدفاع. ولد في دبي في 15 تموز 1949 ونشأ في بيت جده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم. دخل المدرسة الاحمدية عام 1955 لتعلم قواعد اللغتين العربية والانكليزية والجغرافية والتاريخ والرياضيات ثم انتقل وهو في العاشرة من عمره إلى مدرسة الشعب ثم ثانوية دبي وتخرج منها في العام الدراسي 1965/1964. التحق بمدرسة بل للغات في كامبريدج في لندن عام 1966. التحق بعدها بكلية مونز العسكرية البريطانية إذ انهى تدريبه العسكري وبعد عودته من المملكة المتحدة وفي اواخر الستينيات اصدر والده الشيخ راشد مرسوماً عينه في رئيساً للشرطة والامن العام بدبي. وفي عام 1971 اصدر مرسوماً آخر اوكل فيه له بتشكيل قوة دفاع دبي والتي اندمجت عام 1975 في القوات المسلحة لدولة الامارات. كما انه منذ عام 1971 اصبح وزيراً للدفاع في حكومة دولة الامارات. وفي 4/آذار/ 1995اصدر حاكم امارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد قراراً بتعيينه ولياً للعهد في الامارة وقد بدأت معظم المشاريع الحديثة في دبي مع توليه ولاية العهد في الامارة هذه المشاريع التي اسهمت بصورة سريعة في رسم صورة مشرقة جديدة لدبي. في 4 كانون الثاني 2006 تولى الحكم في امارة دبي بعد وفاة اخيه الشيخ مكتوم وانتخبه اعضاء المجلس الاعلى للاتحاد في 5 كانون الثاني 2006 نائباً لرئيس الدولة ووافقوا على اقتراح رئيس الدولة الشيخ خليفة بتكليفه برئاسة مجلس الوزراء ومنذ تولي الشيخ محمد هذه المناصب إلى اليوم بدأت وتيرة الانجازات والمبادرات تتسارع على المستوى المحلي والإقليمي.

Https://en.m.wikipedia.org.

(25) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 190.

(26) الشيخ زايد بن سلطان : الرئيس الأول لدولة الامارات العربية المتحدة. ولد عام 1918 في مدينة (أبو ظبي) بقصر الحصن. بدأ الشيخ تعليمه في سن الخامسة على يد المطاوعة وهم الشيوخ الذين يدرسون القرآن الكريم والحديث الشريف واصول الدين واللغة العربية. تولى الشيخ زايد حكم العين عام 1946. وفي عام 1953 زار بريطانيا والولايات المتحدة وسويسرا ولبنان والعراق ومصر وسوريا والهند وباكستان وفرنسا وقد زادته هذه الزيارات اقتناعاً بمدى الحاجة لتطوير الحياة في الامارات والنهوض بها بأسرع وقت ممكن للحاق بركب تلك الدول. في 6/آب/1966 تولى مقاليد الحكم في (أبو ظبي) وتمكن من تحقيق اصلاحات واسعة. وفي عام 1969 انتخب رئيساً للاتحاد التساعي الذي ضم الامارات السبع وقطر والبحرين وبانسحاب الاخيرتين تم الاعلان عن قيام دولة الامارات العربية المتحدة في 2 كانون الأول 1971 وانتخب الشيخ زايد رئيساً للدولة وقائداً عاماً للقوات المسلحة. عمل الشيخ على بناء المؤسسات وبناء القوات المسلحة واسس سياسة خارجية متميزة تتسم بالتوازن والاعتدال. توفي في 2 تشرين الثاني 2004.

Https://en.m.wikipedia.org.

(27) الافلاج: هو نظام فريد للحصول على المياه الجوفية والفلج عبارة عن نفق اصطناعي من عمل الإنسان ويمتد افقياً في الطبقات الصخرية الحاملة للماء الباطني ويكون امتداده بميل خفيف يساعد على انحدار الماء فيه وتتجمع فيه كذلك المياه الباطنية بطريق التسرب ثم تنحدر نحو نهايته إذ توجد الأراضي الزراعية التي يراد ريها. يوسف أبو الحجاج واخرون، دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1978، ص 203.

(28) محمد مرسي عبد الله، تاريخ الامارات العربية، ص 292.

(29) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص 126.

(30) مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 279.
(31) جمانة محمد راشد، المصدر السابق، ص 107.
(32) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 199.
(33) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 185.
(34) المصدر نفسه، ص 186.
(35) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 199.
(36) المصدر نفسه، ص 191.
(37) المصدر نفسه.
(38) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 178.
(39) محمد حسن العيدروس، التطورات السياسية في دولة الامارات العربية المتحدة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1983، ص 365.
(40) محمود بهجت سنان، أبو ظبي واتحاد الامارات العربية ومشكلة البريمي، سلسلة الساحل المهادن، ط1، مطبعة دار البصري، بغداد، 1969، ص ص 81-83.
(41) المصدر نفسه، ص ص 83-85.
(42) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 201.
(43) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 193.
(44) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص 128.
(45) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص ص 204-205.
(46) محمود بهجت سنان، امارة الشارقة، ص ص 35-36.
(47) محمود أحمد العجاوي، المصدر السابق، ص 126.
(48) خالد العزي، الخليج العربي في ماضيه وحاضره دراسة شاملة للخليج العربي ولدول البحرين – قطر – الامارات العربية المتحدة ، بغداد، 1972، ص 317.
(49) المصدر نفسه.
(50) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية، ص 200.
(51) محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980، ص 126.
(52) Donald Hawley, The Trucial states, London, 1970, P.230.
(53) محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات العربية ، ص 193.